

هلا فصل العتيبي

433201851

تحليل ونقد فيلم The Hundred-Foot Journey

متطلب تكميلي لمقرر الاتصال بين الثقافات

الفصل الدراسي الثاني

1436-1435

إشراف :

أستاذة المقرر : أ. بدرية العبيد



كانت هناك مقولة للشاعر والروائي البريطاني رديارد كبلنج، المولود عام 1865م في مدينة بومباي الهندية، وأول إنجليزي يحوز على جائزة نوبل للآداب عام 1907م: "الشرق شرق والغرب غرب، ولن يلتقيا" (محمد بركة، 2012).

قصة الفيلم :

رحلة المائة قدم (بالإنجليزية: The Hundred-Foot Journey) هو فيلم دراما أُصدر في الولايات المتحدة سنة 2014 وتم التصوير في فرنسا و هولندا

تدور أحداث الفيلم حول فتى شاب هندي يدعى حسن كاظم حيث تميز حسن عن باقي الشبان بمهارته العالية في الطبخ وفن إعداد البهارات الهندية التي اكتسب خبرتها من والدته التي ماتت في حريق منزلهم في الهند بعد اعتداء قبيلة أخرى عليهم بسبب بعض الأمور السياسية والانتخابات

ثم بعد ذلك تبدأ رحلة العائلة الهندية إلى فرنسا ورغبة والدهم السيد كاظم لإقامة مطعم يُعد المأكولات الهندية ويكون المطعم الوحيد في فرنسا فينقل حضارة الهند القديمة إلى أوروبا وكما يقال في الفيلم ان الطبخ وإعداد المأكولات التي تمثل حضارة دولة تسمى بمأكولات روحية نابغة من الروح وان من اشتاق لدياره يستطيع من خلال نوع واحد من البهارات الهندية ان يشعر بالقرب من وطنه الهند .

خلال رحلتهم يحصل هناك حادث مروري للسيد كاظم وأسرتة على مشارف فرنسا ليأتي القدر بالشابة الجميلة "مارغريت" فتساعدهم وتؤويهم في منزلها لذلك اليوم , ولكن هذه الفتاه وبالصدفة تعمل مع أفضل الطهاة الفرنسيين في مطعم فرنسي قد حاز على نجمتين وينتظر الثالثة والنجمة الثالثة في مستقبل المطعم تعطيه مسمى أفضل مطعم في فرنسا فيشتري السيد كاظم مطعم متواضع مقابل مطعم السيدة مالوري الفرنسية الشديدة التعصب لوطنها وللفرنسيين

تدور أحداث الصراع بين السيدة مالوري والعم كاظم في حين أن تكون هناك علاقة ودية الأطراف بين حسن ومارغريت

وتتوالى أحداث الصراع حيث يقوم احد الطهاة الفرنسيين بحرق مطعم السيد كاظم ويتعرض حسن للحريق آنذاك ولكن حسن لفت أنظار السيدة مالوري فتحاول تحقيق المقولة الفرنسية القائلة " إن لم تستطع ان تغلبهم فأنضم إليهم"

وتستطيع كسب ود حسن فينضم إليهم بحجة أنها تود أن تخرجه للعالم كأفضل الطهاة وفعلاً جاء الوزير الذي اعتاد ان يأكل لحم الكمأه من مطعم السيدة مالوري فاخترت أن يطبخها له حسن وحازت على إعجاب الوزير فمنحها بذلك النجمة الثالثة وتم اخذ حسن من قرية جنوب فرنسا إلى باريس تحت يد أفضل الطهاة وتم تكريمه

المشاهد :

- 1- المشهد الأول : كان عند قدوم حسن كاظم إلى فرنسا فسأله الضابط عن مهنته فأجابه حسن بأنه طباطخ فنظر إليه الضابط الفرنسي بنظرة تملؤها العصبية والازدراء فقال بسخرية : عتال مطبخ !! بمعنى خادم في المطبخ كان هذا المشهد كفيل بشرح نظرة الفرنسيين للهنديين وكلمة طباطخ لم تكن لفظ غريب على الضابط الفرنسي حيث انه يوجد طباطخين في فرنسا .
- 2- في المشهد الثاني لفت نظر السيد كاظم مطعم قديم ومتهاك ومالكة مسافر فدخل له لينظر إليه ويقرر شراءه هو وابنه حسن ولكن تفاجئهم السيدة مالوري بأنها مؤتمنه على هذه الملكية لحين عودة أصحابها وتطلب منهم الخروج فوراً ويقاطعها السيد كاظم بسؤاله عن سعر هذا المكان ولكن الإجابة لم تكن على بال سيد كاظم ! حيث أجابته السيدة الفرنسية قائلة :أوه , عليك ان تدرك ان ملكية بهذا الحجم يكون سعرها باهظ جداً , وتكمل بنفس نظرتها الازدرائية قائلة "سمعت انك تطلب تخفيضاً في السعر في فندق كلود , فيقاطعها السيد كاظم بكل ثقة ليخبرها انه لا يكون بالمعنى دائماً ان طلب التخفيض يدل على شخص فقير بل يدل على ان هذا الشخص مُوفر , هنا يتضح الفرق بين الثقافات حيث انه في الثقافة الفرنسية لا يطلب التخفيض شخص يريد التوفير و إنما يطلبه الفقير بعكس شعب الهند الذي يتميز ببساطته وتوفيره .
- 3- المشهد الثالث : في مطبخ الطهاة الفرنسيين , حيث أشارت مارغريت إلى المطعم الهندي بأنه قد بدأ في نموه فقاطعتها السيدة مالوري بنبرة ساخرة وقالت : اوه مارغريت هذا لا يمكن أن يصبح مطعماً في يوم ما
- 4- المشهد الرابع : كان الطهاة الفرنسيين مجتمعين أمام شبك مطل على المطعم الهندي فقال احدهم أن عربية الطفل الهندي ممثلة بطعام القطط ! و أنهم لا يملكون قطة واحدة حتى , ثم قاطعه الطاهي الآخر بقوله : أظنه

من اجل البهارات الهندية ! لم يكن في العربية أي طعام للقطط ولكن هؤلاء الطهاة كانوا يسخرون من الأكل الهندي العريق الذي يمثل أصالة دولة وعراقتها وحضارة شعب كامل

5- في المشهد الخامس : كان ذلك اليوم هو يوم السبت موعد افتتاح المطعم الهندي وبعدها انتهى السيد كاظم و أبناءه من توزيع بطاقات الحضور على المتجولين في الشارع والقيام بحملة دعائية , كان هناك تنظيمات للمكان وترتيب فالجميع منهمك في ترتيب المكان وكان في أقصى الزاوية مسجل صغير يرن بأغاني هندية تمثل روح الحضارة الهندية وبيّن الانغماس في العمل كان الصوت صاخب جداً ولم ينتبه السيد كاظم لذلك ولكن في فرنسا الوضع مختلف عن الهند ! قاطع العمل حضور السيدة مالوري وقيامها بإغلاق المسجل ويدل على وجهها علامات الانزعاج الشديد وقالت بكل عنصرية : قد يعجبك هذا النوع من الموسيقى ولكن سكان القرية لا يعجبهم ! ولكن ردة فعل السيد كاظم كانت باردة جداً حيث رحب بها في مكانه و أخرجها بعبارة "شكراً على تسلكك " ورغم عنصريتها وكرهها الشديد لعائلة السيد كاظم ولكنها بررت بقولها : لقد طرقت الباب ولكنك لم تتمكن من سماعي , قامت السيدة مالوري بتوزيع النظر على المكان ونظرت الى فرن قابع في الزاوية الأخرى وقالت ما هذا أهذا فرن ؟ أم اله لعزف الموسيقى ! من وجهة نظر شخصية فإن العنصرية لا تيرر أبداً جرح مشاعر الطرف الآخر والتعامل بوقاحة كما تعاملت السيدة مالوري مع عائلة السيد كاظم

6- في المشهد السادس تكرر السيدة مالوري الأفعال العنصرية وتضرب أبشع الأمثلة لها بحيث أنها نظرت إلى قائمة الطعام الذي سبقه المطعم الهندي كان يحتوي على سمك السلمون وبعض المأكولات الأخرى ثم خرجت الى الفناء لكي تمنع البائعين من البيع للسيد كاظم والقول له ان جميع المعروض هو في الحقيقة مباح والبائعين بالرغم من خسارتهم إلا أنهم فضلوا الخسارة على نجاح المطعم الهندي في فرنسا ! ثم بعدها يضرب السيد كاظم لنا أروع الأمثلة في القوة والعزيمة والصبر على الأذى ورباطة الجأش ويكرر كلمة الحرب , هو لا يقصد حرب سياسية أو اقتصادية وإنما حرب عنصرية وهي أبشع بمراحل من الحرب الدموية لأنها تبقى في النفوس على مر الأزمان ولا يستطيع الإنسان أن ينسى الطريقة العنصرية التي يتعاملون الناس بها معه فيقرر السيد كاظم ان يصيد سمك السلمون بنفسه ويطهوها ابنه حسن في عمل مشترك على حماية الروح الهندية في فرنسا .

7- في الدقيقة 37 من عمر الفيلم : يتم افتتاح المطعم الهندي وسط فرحة عائلة السيد كاظم بهذا الانجاز السعيد ولكن هذه الفرحة لم يكتب لها الرب أن تكتمل , مر المساء الطويل والزبان يتهاقون على مطعم السيدة مالوري الحائز على نجمتين أوروبيتين وبالمقابل مطعم السيد كاظم لم يأتيه احد تلك الليلة و لكن هذا الوضع لا يروق للسيد كاظم كما عرفنا عنه خلال الفيلم من الصبر والقوة والعزيمة فيحاول بثتى الطرق ادخل الناس إلى مطعمه وهنا يبين الصدام الحضاري , حيث أن شعب الهند يتميز ببساطته فعند فتح مطعم هندي داخل الهند تستطيع أن تدعي زبائنك و أنت واقف بالخارج والعكس صحيح مع فرنسا والأوروبيين عموماً فهذا المنظر غير مسموح ويعتبرونه غير حضاري

8- وفي المشهد الثامن الذي يدل على التعصب والعنصرية ضد الشعب الهندي : وبعد توافد عدد قليل لمطعم دار بومباي الذي يديره السيد كاظم ومع ارتفاع الموسيقى الهندية الصاخبة كان هناك ضيوف لدى السيدة مالوري منهم سيدة كبيرة بالسن ذهبت السيدة مالوري لترحب بها فدار بينهم حوار عن الموسيقى الهندية فسألت السيدة الفرنسية بتعجب أهنك حفل زفاف ! و أجابتها السيدة مالوري بتعفف بل أنها مراسم جنازة ! يبدو أن التعصب هنا لم يكن على الأكل الهندي فحسب بل حتى على الأغاني الهندية والحضارة الهندية بشكل عام

9- بعدما اكتشفت السيدة مالوري موهبة الشاب حسن في الطبخ ومهاراته العالية في تحضير البهارات ذات الطعم الممتاز ومع سعيها الدعوب في الحصول على النجمة رقم الثالثة ليرتقي مطعمها الى مصاف مطاعم باريس العالمية قررت العمل بجد على تطبيق مقولة " إن لم تستطع إن تغلبهم فأنضم إليهم " بعدما قام الطاهي الفرنسي بحرق المطعم الهندي والكتابة على جدرانه قامت السيدة مالوري بتنظيف المكان مما أثار دهشة واستغراب السيد كاظم ولكن للأسف كل هذا اللطف لكسب ود حسن في التعامل معهم وفعلاً استطاعت فعل ذلك

الشاهد في هذا الفيلم إن بعد التعاون وترك الصراع التعصبي استطاع كلا الفريقان ان يحقق أرباح ونتائج هائلة بعكس أوقات الصراع التي أدت إلى حرق مطعم دار بومباي والكتابة على جدرانه وفي المقابل طرد الطاهي الفرنسي وإزعاج الزبون الفرنسي داخل مطعم السيدة مالوري
ففي الاتفاق دوماً قوة وفي التفرقة ضعف

بوجه عام الفيلم شيق جداً مما لفتنا هو التسلسل في عرض المشكلة فوجدنا مشاهد تأجج فيها الصراع حتى ظننا انه لا يوجد حل سوى رحيل السيد كاظم واسرته الصغيره من هذه القرية ولكن تم تفكيك الصراع بطريقة سلسلة وحل الأزمة و كأنها لم تكن وتغيير حالة المشاهد من غاضب وكاره للسيدة مالوي الى شخص يتمنى نجاحها لان نجاحها من نجاح السيد كاظم
اما بحدیثنا عن الشعب الفرنسي فهو معروف بعنصريته منذ القدم كما ذكرت لنا صحيفة نيوز "أظهر تقرير اللجنة القومية الاستشارية لحقوق الإنسان في فرنسا أن 35% من الشعب الفرنسي عنصري خاصة تجاه المسلمين والرومانيين.

وبين التقرير، المستند على استطلاع للرأي العام في فرنسا، أن 35% من الشعب الفرنسي أعلنوا أنهم عنصريون، في حين أعلن 9% أنهم ربما يكونون عنصريين، في حين أن 26% من الشعب أعلن أنه أقل عنصرية" (حسام ربيع، 2014)

قد يرجع ذلك الى اسباب نفسية واقتصادية وسياسية وللاسف لسننا بصدد البحث عنها ولكن التقرير لا يدل على انها الدولة الوحيدة الممتلئة بالعنصريين للاسف ان اوروبا والعالم اجمع مصاب بهذا الداء العظيم نسأل الله السلامة منه

سوف نقدم شرحاً للتعصب والعنصرية ثم نتعرض لها من وجهة نظر دينية إسلامية لأن الدين الإسلامي كانت له اليد العليا في المحاولة على القضاء على العنصرية في كثير من الآيات القرآنية والسنة النبوية و أيضاً إجماع أهل العلم وقادة الرأي .
معنى العنصرية :

تقوم على مبدأ تمييز أشخاص لأنفسهم على أشخاص آخرين والمقياس في شي خارج عن سيطرة اليد البشرية مثل العنصرية لعرق معين , او لجنس معين . (إبراهيم مصطفى وآخرون، 1998).
كما أضاف الأستاذ : تركي الدخيل في مقالته في جريدة الرياض بعنوان من هو العنصري ؟
طرح الأستاذ تركي حلول للقضاء على العنصرية أتجهت بمسارين
المسار الأول : يعتمد على عنصر التربية للأطفال والتثقيف للكبار
المسار الثاني : للقضاء على العنصرية يكون باتجاه قانوني نظامي شديد الحزم ضد كل من يمارس استنقاص من حق الطرف الآخر مهما كانت الأسباب ويعتدي بهذا الاستنقاص على إنسانية الإنسان وكرامته .(تركي الدخيل، 1434)

العنصرية من وجهة نظر دينية إسلامية :
اهتم الإسلام منذ القدم على أهمية التعامل مع الآخرين وحدد على ذلك معايير نقلها لنا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

وذكر الله عز و جل في محكم كتابه :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) [سورة الحجرات]

بين الله عز و جل التفرقة بين الناس بمعاييرهم في الجنس والشعب والقبيلة ثم ذكر الله سبحانه سبب هذا الاختلاف هو التعارف والتعاون بعد ذكر السبب تطرق للأفضلية ومعيار التفضيل يوم القيامة هي التقوى فقط ومن هذا المنطلق يجب علينا ان ننظر الى عمل الإنسان وانجازه ليس إلى انجاز اباؤه و أجداده ولا إلى لونه وعرقه وجنسه .

وفي الحديث النبوي الشريف
((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ *))
[رواه ابن ماجه]

يبين رسولنا الكريم ان اكبر اثم ترتكبه بحق انسان هو ان تحتقره فلا تدري لعله لو اقسام على الله لأير الله قسمه لرفعة منزلته عند الله عز و جل .

الخاتمة

فأندتتنا من اختيار وتحليل هذا الفيلم ونقد السلوك العنصري فيه هو بيان أضراره كما صورها لنا أكثر شعوب العالم عنصرية وهو الشعب الفرنسي بإقراره على مضاره ومحاولته الدائبة في التخفيف والحد من أخطاره و مما سبق يمكننا الاتفاق على ان العنصرية شي نتنن قد حذرنا الله عز و جل منها فعلينا جميعاً الابتعاد عنها فهي بوابة لكل الشرور والضعف وتجلب للقلب الأمراض العديدة مثل الحقد وغيرها بالإضافة إلى أنها تعدّ أبرز أسباب الحروب المؤدية إلى التفرقة بين الناس , أسأل الله العظيم ان يحمينا من هذا الداء وان يجعلنا من المعتبرين بغيرنا و لا يجعلنا عبرة لغيرنا

ما أصبت إلا بتوفيق من الله تعالى شأنه و ما أخطئت إلا من نفسي والشيطان هذا والله ولي التوفيق .

المراجع

- 1- ابراهيم مصطفى وآخرون, 1998, المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة , الطبعة الثالثة .
- 2- الدخيل تركي, 1434, من هو العنصري؟! , مقالة عرضت في جريدة الرياض , العدد 1627 بتاريخ 10 يناير
- 3- بركة محمد, 2012, الغرب والاسلام تاريخ طويل من العنصرية , مقالة عرضت في جريدة الاسلام اليوم العدد 95
- 4- ربيع حسام, 2014, تقرير حكومي: 35% من الشعب الفرنسي عنصري ضد المسلمين والرومان, صحيفة العرب نيوز , <http://www.albawabhnews.com/496715>